

تفسير البيضاوي

40 - { ما تعبدون من دونه } خطاب لهما ولمن على دينهما من أهل مصر { إلا أسماء سميتوها أنتم وآباؤكم ما أنزل الله بها من سلطان } أي إلا أشياء باعتبار أسام أطلقتم عليها من غير حجة تدل على تحقق مسمياتها فيها فكأنكم لا تعبدون إلا الأسماء المجردة والمعنى أنكم سميت ما لم يدل على استحقاقه الألوهية عقل ولا نقل آلهة ثم أخذتم تعبدونها باعتبار ما تطلقون عليها { إن الحكم } ما الحكم في أمر العباد { إلا الله } لأنه المستحق لها بالذات من حيث إنه الواجب لذاته الموجد لكل والمالك لأمره { أمر } على لسان أنبيائه { أن لا تعبدوا إلا إياه } الذي دلت عليه الحجج { ذلك الدين القيم } الحق وأنتم لا تميزون المعوج عن القويم وهذا من التدرج في الدعوة وإلزام الحجة تبين لهم أولا رجحان التوحيد على اتخاذ الآلهة على طريق الخطابة ثم برهن على أن ما يسمونها آلهة و يعبدونها لا تستحق الألوهية فإن استحقاق العباد { إما بالذات وإما بالغير وكلا القسمين منتف عنه ثم نص على ما هو الحق القويم والدين المستقيم الذي لا يقتضي العقل غيره ولا يرتضي العلم دونه } ولكن أكثر الناس لا يعلمون { فيخبطون في جهالاتهم